فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

البستان للبستاني

Le nouveau Dictionnaire arabe al-Bustân.

البستان وما ادراك ما البستان ؟ البستان ، معجم « لغوي » تأليف الشيخ عبدالله البستاني اللبناني ، طبع بالمطبعة الاميركية في بيروت وظهر جزءه الاول في اواخر سنة ١٩٢٧ ، وعدد صفحاته ١٣٨١ بقطع الربع وكل صفحة في عمودين . وكلمة كل مادة جديدة مكتوبة بحرف مشبع حبرا يتقدمها نجم وما تفرع من تلك المادة مكتوب بذلك الحرف وموضوع في رأس السطر . والشرح متأخر عن الكلمة بشيء ليظهر الفرق بينها وبينه والورق والطبع والحبر من اجود ما يكون . هذه مزاياه الخاصة به دون غيره .

وهل هو احسن مما الف في هذا الموضوع ؟ — ذلك سؤال لا نريد ان نجيب عنه إلّا بكل اخلاص فنقول :

تصفحنا هذا السفر الضخم بسرعة البرق لان احد الادباء اعارنا اياه ومع تصفحنا اياه بهذه السرعة وجدنا صاحبه لم يأتنا إلّا بنسخة ثالثة من محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني (لان النسخة الثانية هي اقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني) لكنها نسخة متوسطة الحجم واحسن طبعا من النسخة الام . وقلنا : نسخة ثالثة من محيط المحيط لان اغلاط هذا المعجم موجودة أو اغلبها موجود في نسخة « البستان » وقد نزع منها بعض الاوهام ، لكنه سقط في اوهام اخرى . اذن لا يجد اريب البحث شيئا طريفا في المعجم الجديد ، مع كل ما سمعنا عنه تزميرا وتطبيلا ، فقد جاءت الحقيقة نازعة كل امل من الصدور ، ونحن نذكر هنا ما بدا لنا انه يخالف العلوم وما اثبتته . ولو ذكرنا كل ما عثرنا عليه من الاوهام في بضع ساعات لوجب علينا ان نضع كتابا ضخما ككتابه لاثبات ما رأيناه منها . لكننا نجتزىء بما ينطوي على غرر هذه المجلة . فنقول :

١ — مخالفته لاصول الصرف

ذكر في مادة زرف :الزرافة وجمعها على زرافي (كبراري) او زرافى (كسكارى) (باهمال الياء)وزرافات وزرائف. قلنا:وقد تبع في ذلك كله صاحب محيط المحيط الذي تاثر في هذا الجمع الغريب فريتغ في معجمه. وفعالة لاتجمع على فعالي بتشديد الياء او باهمالها . إلّا انها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة الفه احد العوام فعثر عليه فريتغ فقرأها بالصورتين اللتين ذكرناهما اما الزرافات والزرائف فمن المقيسات وصاحب محيط المحيط كان يومن ايمانا اعمى بما كان يكتبه فريتغ فهفا هفواته وجاء شيخنا عبدالله فلم يصلح ما افسده نسيبه .

وذكر في س ن و : المسناة ج مسنوات وهو شاذ والقياس مسنيات . قلنا : ما قال احد هذا القول سوى البستاني نسيبه وهو غلط ظاهر والصواب مسنيات كما هو مشهور وفي الاسفار مذكور .

وقال في مادة صنع : قوم صنعى الايدي (كسكرى) وصنعى الايدي (كمعزى) وصنعى الايدي (بضمتين) وصنعى الايدي (بفتحتين) واصناع الايدي (كاحمال) اي حذاق في الصنيعة ثم فسر الصنيعة بالاحسان . ولم يذكر مفرد الجموع الخمسة المذكورة . — قلنا كل ذلك منقول بحرفه وغلطه وسقمه عن محيط المحيط ثم زاد من عنده غلطا جديدا لم يكن في الاصل الذي نقل عنه وهو قوله : في الصنيعة والصواب في الصنعة اي الصناعة لا الاحسان ولا معنى للحذق في الاحسان . واما تصحيح العبارة فيجب ان يكون هكذا : «رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك وصنيع اليدين وصنعهما : حاذق في الصنعة من قوم صنعى الايدي ، بضمة ، وبضمتين ، وبفتحتين ، وبكسرة ، واصناع الايدي » (عن الفيروزابادي وابن مكرم والسيدمرتضى في التاج) . ونحن لانريد ان نتسع في هذا المجال لان لا تخلو صفحة من مثل هذه الاوهام التي يؤسف على وجودها في مثل هذا السفر .

٢ — زيادته اغلاطا على اغلاط نسيبه

لم يكتف حضرته باغلاط محيط المحيط فجاءنا باغلاط جديدة لا تخلو صفحة من كتابه . فقد ذكر البستاني الكبير البرنجاسف (بالسين) فقال هو

برنجاشف بالشين المعجمة . ويفتح الاول والثاني وما ذلك إلا لانه رآها في تاج العروس حيث وردت بالشين المعجمة حقيقة . لكن وردت هناك من باب الخطأ في الطبع . والدليل ان صاحب التاج يقول بعد مادة برنف : برنجاسف بالكسر ويقال باللام بدل الراء :ضرب من القيصوم... وقد ذكره المصنف في ح ب ق . اه . وفي مادة حبق يقول : حبق الراعي : البرنجاسف . وضبطها بالقلم بفتح الاول والثاني واسكان الثالث وبكسر السين المهملة . وكذا وردت في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة من القاموس . ولذا تراه غلط ثلاث غلطات في كلمة واحدة الاولى إيراد الكلمة بالشين المعجمة وهي بالسين المهملة. الثانية: ذكرها بفتح الاول والصواب بكسره. الثالثة :ضبطه السين بالفتح والصواب بكسرها . نعم ان بعض نسخ القاموس ذكرت البرنجاسف بفتح الاول لكن نص صاحب التاج يفسد تلك الرواية لانه ضبطها بالكلام لا بالقلم وضبط الكلام اوثق من ضبط القلم . ومما يجب ان يلاحظ هنا ان بطرس البستاني ذكرها بالسين فلم يتبعه هذه المرة بل اتبع الشرتوني الذي ذكر اللفظة في ذيل معجمه بالشين وقال انه نقلها عن التاج فتبعه في هذا النقل شيخنا عبدالله . فكانه يريد ان يجمع في معجمه معايب جميع كتب اللغة — وهذا الباب واسع وقد عدونا له نحو مائتي « غلط من هذا الضرب » .

٣— اتباعه اغلاط نسيبه اتباعا اعمى

قال البستاني : البزرك (وضبطها كقنفذ) اي العظيم ... والبزرك (وضبطها كجعفر) ضرب من الالحان ... اه . وكل ذلك من اغلاط البستاني القديم . والصواب ما جاء في القاموس. قال بزرك : بضم الباء والزاي. اعجمية ... اه. قلنا : وكذا يجب ضبط الكلمة الثالثة ولو جاءت بمعنى آخر لان المغنين ضبطوها ايضا كالاولى في كتبهم .

وقال في بزر : تبزر : انتسب الى الابزاريين وهم جماعة من المحدثين وهي عبارة نسيبه . والصواب: انتسب الى بني بزرى وهم بنو بكر بن كلاب. كذا قال جميع اصحاب الدواوين .—وهذا الباب واسع لاننا عدونا له مثل هذا الغلط نحو خمسمائة وفي جميعها يقلد نسيبه فكيف لو تتبعناه مادة مادة وكلمة كلمة.

٤ — حذفه معاني الالفاظ

هذا لانتعرض له لانه اكثر من ان يحصر ولعله فعل ذلك توخيا للاختصار لكننا نراه يدون اشياء غير معروفة ولا حاجة لطلبة المدارس الى ان يعرفوها . كذكره في مادة ز ب ب : زب القاضي فقال في شرحه : « من عيوب المبيع فسره الفقهاء بما يقع ثمره سريعا » — ونحن كنا نود ان يسكت عنها إذ يجهلها اغلب فقهاء هذا العصر .

٥ — جهله المعرب من الالفاظ

ذكر الاسطوانة في مادة ا س ط . . . ولم يذكر انها معربة مع انها اشهر من ان تذكر — وقال في مادة اسفنط : الاسفنط : ضرب من الاشربة فارسي معرب والصواب انه يوناني معرب . ومثل هذا الجهل مئات !

٦ — روابته معاني لاحقيقة لها

قال في مادة اوشن: الاوشن الذي يزين الرجل ويقعد معه على مائدته ياكل طعامه ... ذكر هذا الحرف هنا سهوا وموضعه في باب الواو . اه .

قلنا : هذا كلام ذكره جميع اللغويين لكنه في غير محله . فالاوشن يجب ان يذكر هنا لا في وشن كما فعل بعضهم . ثم ما معنى قوله انه ذكر سهوا هنا انما كان يجب حذفه من هذا المحل واثباته في الموطن الذي يشير اليه ، اولا اقل من ان يقول مثلا : اثبت بعضهم هذه اللفظة هنا والصواب اثباتها في وشن . وعلى كل حال ان الكلمة مصحفة تصحيفا قبيحا عن الابش (كأجش بشد الاخير) وهي تعريب اليونانية Abaxos هذا هو الاصل . وقد ذكر اللغويون الابش في موطنها وذكروها بصورة آبش ايضا اي كفاعل . ومن الغريب انهم قرأوا الباء واوا كما هو الامر في اللغة اليونانية وكما ترد مثله في لغتنا وزادوا على ذلك انهم قرأوا بطن الشين نونا فصارت اوشن . وامثال قراءة بطن السين والشين والصاد والضاد نونا كثيرة في العربية كالغس (بتشديد السين المهملة) فانهم قرأوها الغسن بنون في الاخر واثبتوها في دواوينهم بالوجهين المذكورين — من غريب ما وقع لكلمة الابش ان بعضهم عربها بصورة الاحبش جريا على اصلها اليوناني ولم يتذكروا ان غيرهم عربها بصور اخرى واختلفوا في معانيها .

والصواب ان معنى الابش والآبش والاوشن والاحبش : ما يزين به فناء الرجل ودار طعامه وشرابه ، وهو ضرب من الزليج (اي الآجر العريض المربع الملون بالوان مختلفة وهو المعروف اليوم في بغداد بالكاشي وعند السوريين بالقاشاني) تزين بها صدور المنازل ولا سيما دار طعام الرجل . فلم يفهم بعضهم هذا المعنى فذهبوا فيه مذاهب لا يقبلها العقل ولا تأتلف والحقيقة . ثم جاء حضرة الشيخ عبدالله ونقل كل ذلك بقلب مطمئن ونفس سمحة ، كأنه يكتب لقوم من القرون الاولى للهجرة او للميلاد ونسي نفسه اننا في عصر التدقيق والتحقيق .

فكتب في مادة ا ب ش . الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . والصواب : ما يزين به فناء الرجل وباب داره وطعامه وشرابه اي باب داره وغرفة طعامه وشرابه كما نقول اليوم . واعاد مثل هذا التعبير في مادة ب ش ش . وقال في مادة ح ب ش : الاحبش بفتح الهمزة والباء الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه . وقد ذكرنا لك ماقال عن الاوشن . على ان اللغويين قالوا ان حروف الكلم المعربة كلها اصول ، فكان يجب على جميع اللغويين ان يذكروا كل هذه الالفاظ في المواضع المناسبة لها من غير ان يعتبروا الهمزة زائدة اي كان يجب ان تذكر الآبش في ابش ، والاحبش في احبش ، والابش (المشددة الاخر) في أبشش ، والاوشن في اوشن ، كما فعله حضرة الشيخ الجليل ، وما كان يحسن به ان يقول ما قال ، على ان اللغويين جميعهم خالفوا هذه القاعدة بل لم يفهم اغلبهم معناها على ما هي ، ومن ثم نشأ الخبط والخلط فاحفظه .

٧ — زيادة اغلاط من عنده على اغلاط محيط المحيط واقرب الموارد

حضرة الشيخ عبدالله بحث عن جميع ما ورد من الهفوات في محيط المحيط واقرب الموارد ، او قل : كانه بحث عنها فيهما ودونها في سفره البديع ، ثم زاد عليها اوهاما جديدة فاجتمع عندنا ثلاثة اجبل من الخطأ : جبل بني في محيط المحيط وجبل بني في اقرب الموارد الينا ، وجبل وضع في ازهى بستان لنا .

ذكر هذه الاغلاط — ونسميها اغلاط طبع . وان لم يكن في اخر الديوان تصويب لما وقع فيه — يطول سردها لكثرتها ووقوعها في كل صفحة من الصفحات ،

انما نذكر بعض الامثلة منها لكي لا نرمى بالبهتان والافتئات :

قال حرسه الله في الربيز هو « الكبير في فنه ، والصواب الكثير في فنه ، كما نص عليها جميع اللغويين . — وقال الرياح : دويبة كالسنور وهي قطعة الزباد لانه يحتلب منها، والصواب قطعة الزباد واصح منها سنور الزباد. وعد بين الرياح الصابئة (كذا) وقال عنها هي : «بين الجنوب والدبور». اه ولم يذكر هذا المعنى للصابئة في صبأ ولافي صبو ولافي صبي ولافي صبب ولا في اي مادة كانت؛ لكنه وجدها بهذه الصورة في محيط المحيط واقرب الموارد فتابعهما في هذا الغلط والصواب الصابية من مادة ص ب و — وقال عن الجلفاط : ساد دروز السفن الجلد (وضبطها ضبط قلم بضم ففتح) والصواب الجلد (بضمتين) — وقال الجوالق ، وضبطها مثلثة الاول اي بضمه وكسره وفتحه : وضبط الجيم بالفتح غلط صريح للمفرد انما هو جمع ما كان بضم الاول وكسره ونسي ان ليس في كلام السلف مفرد على فعال بتحريك الاولين . — وقال عن الجليق : ... له في رؤسه . وضبط الهمزة الجالسة على رأس الواو بضمة والصواب برؤوسه اي بواوين على الاول منهما الهمز والثانية ساكنة .لان رؤوس على وزن فعول وفي فعول اربعة حروف لا ثلاثة . — ونحن لا نريد ان نتتبع المؤلف في جميع سطور كتابه ففيها الغلط الجم والضبط السيء .

٨ — جهله الاقوام

ذكر في مادة س ب ج : السابجة . فقال عنهم : قوم من السند ... والتاء فيه للنسب . قال يزيد بن مقرغ الحميري :

وطماطيم من سوابج خزر ، يلبسوني مع الصباح القيودا .

قلنا: وفي هذا الكلام الوجيز عدة اغلاط: الاول انه ذكر السابجة بباء واحدة وهذه اللفظة لم ترد في ديوان من دواوين اللغة والذي ذكروه هو السابجة بباءين الاولى بعد السين والثانية قبل الجيم . هذه رواية جميع اللغويين . والذي حققناه من تصانيف السلف من المؤرخين هو السيابجة بياء مثناة بعد السين وباء موحدة قبل الجيم وليس هنا محل ذكر التحقيق لطول شرحه او بسطه . — اما الغلط الثاني فهو قوله : والتاء فيه للنسب . والصواب ان يقول : والتاء فيه للعجمة والنسب لانه قد يكون الاسم منسوبا ولا تكون فيه الهاء في الاخر علامة جمع . اما اذا اجتمعت العجمة والنسب لحقت الهاء اخر الجمع على ما صرح به جماعة

اللغويين . والغلط الثالث انه قال : يزيد بن مفرغ والصواب المفرغ بال ـــ وقال ـــ وهذا هو الغلط الرابع ـــ: قال يزيد بن مفرغ وهو يذكر شاهدا . والمنتظر ان يكون ذاك الشاهد ما يثبت قوله ان السابجة (والاصح السيابجة) هي بالهاء والحال انه جاءنا بشاهد ينقضه وليس له ادنى اتصال بما ذكره من الكلام ، اذ لم يصرح بوجود السوابج عندهم . فاذن ما معنى هذا الشاهد ، ولتقوية اي جمع اورده في كتابه ؟ والغلط الخامس انه ذكر السوابج وهي كلمة لم ينطق بها احد من اللغويين الثقات ، لا صاحب لسان العرب ولا صاحب التاج ولا ولا ولا: انما ذكرها صاحب محيط المحيط وحده وهو البحر المحيط بجميع الاغلاط. اما صاحب اقرب الموارد (كلا . بل ابعد الموارد) فقد ذكرها بصورة سبابج والصواب سيابيج بياء مثناة تحتية قبل الجيم .

فانظر بعد هذا ، ايليق بنا ان نتصفح مثل هذا المعجم ؟ فكيف اذا قيل لنا هذا الديوان هو « من اجل ما قام به الشيخ عبدالله حديثا من الخدم النافعة(؟كذا) لابناء بلاده » معجمه الموسوم بالبستان ! (مجلة الكلية ١٤ : ١٥١) اهكذا يخدع الناس اناسا ؟ ان هـذا لاثم لا يغتفر . فيا كتبة ارفقوا بالناطقين بالضاد ولا تخدعوهم هذا الخداع الذي فيه الغبن ظاهر لكل ذي عين ، فكيف لذي عينين ؟

٩ — جهله لعلم النبات

عرف البلبوس بما هذا حرفه : البلبوس بالفتح بصل الرند ، يشبه ورقه ورق السذاب . اه وهي عبارة اقرب الموارد بحرفها نقلا عن التاج ونسي كلاهما ان في التاج اغلاط طبع غير قليلة . ومن جملتها هذه . لان الرند ـ على ما ذكره في البستان (زاد الله ازاهيره) : شجر بالبادية طيب الرائحة يستاك به وليس بالكبير وله حب يسمى الغار واحدته رندة ، وربما سموا العود الذي يتبخر به رندا . اه . فاين هذا من البلبوس وهو بصل . وليس للبصل رائحة طيبة ، وليس له عروق تصلح لان تكون سواكا ؟ وليس له حب . والصواب : بصل الزير بز اي وياء وراء ، وهو المعروف ايضا ببصل الفار : لكن حضرته لم يعرف الزير في موضع البلبوس ولا في موضعه الحقيقي اي في مادة ز ي ر ، بل عرف الزيز بزايين بهذا المعنى . وهذا خطأ صريح . اذ يقول في مادة ز ي ز :

الزيز : بصل الفار و ـ دويبة تطير وتقف طويلا على الشجرة . اه . والصواب ان بصل الفار هو الزير براء مهملة في الاخر والدويبة التي يشير اليها هي بزايين والزيز لهذه الدويبة من كلام عوام الشام لا من الفاظ الفصحاء . وفي كل ذلك قد جارى صاحب محيط المحيط . اما صاحب اقرب الموارد فقد ذكر الزيز بمعنى بصل الفار فقط والمعنى الثاني لم يذكره وقد ذكر بصل الفار في مادة س ق ل فقال : السيقل (كزبرج) والسيقل (بتشديد اللام) بصل الفار وهو المعروف بالعنصل وقال ايضا : الاسقال والاسقيل بالكسر في كليهما : العنصل . قلنا اما الاسقال والاسقيل فهما العنصل حقيقة اي بصل الفار او بصل الزير ؛ واما السيقل (كزبرج) والسيقل (كزبرج وبتشديد الاخر) فلا وجود لهما بالعربية . وقد ذكرهما فريتغ عن نسخة سقيمة مغلوطة من كتاب ديسقوريدس فنقلها عنه محيط المحيط وعن هذا اقرب الموارد ثم جاء شيخنا فاثبت هذين الحرفين في كتابه من دون ان يراجع الامهات الكبرى . افهذا هو التحقيق ؟

١٠ — جهله للجغرافية وأسماء البلدان

قال في ب ل خ ش : البلخش كجعفر : جوهر يجلب من بلخشان وهي بلد بارض الترك . اه . وهي عبارة ذيل اقرب الموارد الذي ختمها بذكر الكتاب الذي نقل عنه اذ وضع بين هلالين قوله : (شفاء الغليل) وقد راجعنا هذا الكتاب فرأيناه يقول ما حرفه : بلخش (ولم يضبطها بخلاف قول الناقل والمنقول عنه انها وزان جعفر) جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تقول بذخشان بذال معجمة وهي من بلاد الترك . اه .

قلنا هذا هو الكلام الصحيح . اي ان بلخشان غير معروفة عند فصحاء العرب بل عند عوامهم . واما الفصحاء فلا يقولون إلّا كما ينطق به اهل ايران والترك اي بذخشان . وهذا ما صرح به ياقوت في معجمه فانه لم يذكر بلخشان بل بذخشان ؛ واما بلخشان فمن تصحيف العوام فكان عليه ان يعرف ذلك .

واما ضبط بلخش وبذخشان وبلخشان فبفتح الاول والثاني واسكان الثالث كما ذكرها ياقوت في معجمه (١ : ٥٢٨ من طبعة الافرنج) فلتراجع وراجع معجم دوزي ولغة العرب ٥ : ٥٣٤